

تفسير البحر المحيط

@ 149 @ .

وقيل للغائب عن أهله عازب ، حتى قالوه لمن لا زوجة له . .
{ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الدُّسُودُ وَالَّذِينَ وَسِعْهُمْ وَأَحْسَنُواْ } : أحسنوا قال
ابن عباس : ذكروا كلمة لا إله إلا الله . وقال الأصم : أحسنوا في كل ما تعبدوا به أي : أتوا
بالمأمور به كما ينبغي ، واجتنبوا المنهى . وقيل : أحسنوا معاملة الناس . وروي أنس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (: أحسنوا العمل في الدنيا) وفي الصحيح : (ما الإحسان ؟
قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وعن عيسى عليه السلام : ليس
الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك ذلك مكافأة ، ولكن الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك
). . .

والحسنى قال الأكثرون : هي الجنة ، وروي ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم (، ولو صح
وجب المصير إليه . وقال الطبري : الحسنى عام في كل حسن ، فهو يعم جميع ما قبل ووعده
الله في جميعها بالزيادة ، ويؤيد ذلك أيضاً قوله : أولئك أصحاب الجنة . ولو كان معنى
الحسنى الجنة لكان في القول تكرير في المعنى . وقال عبد الرحمن بن سابط : هي النضرة .
وقال ابن زيد : الجزاء في الآخرة . وقيل : الأمانة ذكره ابن الأنباري . وقال الزمخشري :
المتوبة الحسنى وزيادة ، وما يزيد على المتوبة وهو التفضل ، ويدل عليه قوله تعالى : {
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ } وعن علي : الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة . وعن ابن عباس :
الحسنى الحسنه والزيادة عشرة أمثالها . وعن الحسن : عشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف .
وعن مجاهد : الزيادة مغفرة من الله ورضوان . وعن زياد بن شجرة : الزيادة أن تمر السحابة
بأهل الجنة فتقول : ما تريدون أن أمطرکم ؟ فلا يريدون شيئاً إلا أمطرتهم . وزعمت المشبهة
والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث موضوع : { إِذَا دَخَلُواْ
* أَهْلُهُ * الْجَنَّةِ * الْجَنَّةِ * الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مِنْهُ { انتهى . أما تفسيره أولاً ونقله عن ذكر تفسير الزيادة فهو نص
الجبائي ونقله ، وأما قوله : وجاءت بحديث موضوع فليس بموضوع ، بل خرج مسلم في صحيحه
عن صهيب ، والنسائي عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم (، وخرجه ابن المبارك في دقائقه
موقوفاً على أبي موسى وقال : بأن الزيادة هي النظر إلى الله تعالى أبو بكر الصديق ، وعلي

بن أبي طالب ، في رواية وحذيفة ، وعبادة بن الصامت ، وكعب بن عجرة ، وأبو موسى ، وصهيب ، وابن عباس في رواية ، وهو قول جماعة من التابعين . ومسألة الرؤية يبحث فيها في أصول الدين . قال مجاهد : أراد ولا يلحقها خزي ، والخزي يتغير به الوجه ويسود . قال ابن عباس : والذلة الكآبة . وقال غيره : الهوان . وقيل : الخيبة نفي عن المحسنين ما أثبت للكفار من قوله : { وَتَرَوْهُم مُّذُنِبِينَ ذَلِيلِينَ } وقوله : { عَلَايَهُمَ غَيْرَةٌ * تَرَوْهُم مُّذُنِبِينَ ذَلِيلِينَ } وكنى بالوجه عن الجملة لكونه أشرفها ، ولظهور أثر السرور والحزن فيه . وقرأ الحسن ، وأبو رجاء ، وعيسى بن عمر ، والأعمش : فتر بسكون التاء ، وهي لغة كالفدر ، والقدر وجعلوا أصحاب الجنة لتصرفهم فيها كما يتصرف الملاك على حسب اختيارهم . .

{ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَوْهُم مُّذُنِبِينَ ذَلِيلِينَ مِّنَ اللَّاهِ مِنَ الْعَصَمِ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَاعًا مِّنَ } : لما ذكر ما أعد للذين أحسنوا وحالهم يوم القيامة ومآلهم إلى الجنة ، ذكر ما أعد لأضدادهم وحالهم ومآلهم ، وجاءت صلة المؤمنين أحسنوا ، وصلة الكافرين كسبوا السيئات ، تنبيهاً على أن المؤمن لما خلق على الفطرة وأصلها بالإحسان ، وعلى أن الكافر لما خلق على الفطرة انتقل عنها وكسب السيئات ، فجعل ذلك محسناً ، وهذا كاسباً للسيئات ، ليدل على أن المؤمن سلك ما ينبغي ، وهذا سلك ما لا ينبغي . والظاهر أن الذين مبتدأ ، وجوزوا في الخبر وجوهاً أحدها : أنه الجملة التي بعده وهي جزاء سيئة بمثلها